SIBAWAYH Journal of Arabic Language and Education Vol.1 No.1 2020
eISSN 2716-5515 (80-92)

ابن عبد ربه الأندلسي وجهوده الأدبية من خلال عقده الفريد (الجزء الأول)

Ibn Abd Rabbu Al-Andalusi and his literary efforts through Al'qid Al-Farid (Part One)

Taj Assir Bashir
International University of Africa, Madani St, Khartoum 12223, Sudan
tajassirali843@gmail.com

Abdelsattar Abdelwahab Ayoub
Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah,
Kuala Ketil, Kedah, Malaysia
drsattar@unishams.edu.my

Published: 20 June 2020

ملخص:

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين الصادق الوعد الأمين محمد بن عبد الله الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسار على دربه:

فإن الأدب الأندلسي جزء لا يتجزأ من أدبنا العربي وهو غني بشعرائه وأدبائه وخطبائه ووعاظه وزهاده وقد عرضنا لشاعر وأديب وزاهد من هؤلاء وهو ابن عبد ربه الأندلسي وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

وقد تناول التمهيد تعريفا بابن عبد ربه من حيث المولد والنسب والنشأة وشيوخه وثناء الأجلاء عليه ومؤلفاته ووفاته. وتحدث المبحث الأول عن كتاب العقد الفريد حيث أوضح أسباب تأليف الكتاب والمنهج المتبع ونماذج من الجزء الأول في كتب: اللؤلؤة في السلطان والجمانة في الوفود، والزبر جدة في الأجواد، والفريدة في الحروب. أما المبحث الثاني فقد أورد نماذج من أشعار ابن عبد ربه في الغزل والمدح والزهد كما تناول المبحث الثالث علاقة ابن عبد ربه بالشاعر المعاصر له يحي القلفاط. وذيل البحثب الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

Abstract

Andalusian literature is an integral part of our Arabic literature, and it is rich in its poets, writers, sermons, preachers, and asceticism. We have presented a poet, writer, and ascetic of these who is Ibn Abd Rabbu Al-Andalusi. The research included an introduction and prelude, three topics, a conclusion, and a list of sources and references.

The preface dealt with the definition of Ibn Abd Rabbu in terms of birth, lineage, upbringing and its elders and the praise of the evacuees, his works and his death. The first topic talked about the book Al-A'qd Al-Farid, in which it explained the reasons for authoring the book, the method followed, and samples from the first part in books: The Pearl in Sultan and Jumana in Delegations, Al-Zabrjeddah in Al-Ajwad, and Unique in Wars. As for the second topic, it mentioned models of Ibn Abd Rabbu's poems in spinning, praise, and asceticism, and the third topic dealt with the relationship of Ibn Abd Rabbu with his contemporary poet, Yahya Al Qalfat. The end of the research is the conclusion and the most important findings and recommendations.

Keywords: Al'qid Al-Farid- Andalusian literature- Jumana- Al-Zabrjeddah- poems

تمهيد

التعريف بابن عبد ربه الأندلسي

مولده ونسبه: هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم القرطبي ، وكانت ولادته في (246هـ).

شيوخه وأساتذته: سمع من بَقيّ بن مَخْلَد وابن وضّاح والخُشْنيّ وسحنون بن سعيد المغربي وغيرهم.

ثناء الأجلاء عليه: قال عنه ابن الفرضي: عالم الأندلس بالأخبار والأشعار، وأديبها وشاعرها، كتب الناس تصنيفه وشعره. وقال الحُميدي: أبو عمرمن أهل العلم والأدب والشعر وهو صاحب كتاب العقد الفريد وقال أيضا: وكانت لأبي عمر بالعلم جلالة وبالأدب رياسة وشهرة، مع ديانة وصيانة ،قال الذهبي في سيره: وكان موثقا نبيلا بليغا شاعرا وقال في العبر: الأديب الإخباري العلامة، وشعره في الذروة العليا، وقال ابن العماد في شذرات الذهب: وكان ابن عبد ربه أحد الفضلاء، وقال الصفدي: يقال إنه أول من نظم الموشحات بالمغرب وقال عنه ابن خلكان: كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء وله ديوان شعر جيد.

مؤلفاته: من أهم وأبرز المؤلفات التي أثرى بها المكتبة العربية كتابه الشهير بالعقد الفريد والذي أثنى عليه العلماء بسببه وسنعرض له بصورة أوسع في الصفحات القادمة كما أن له ديوان شعر جيد .

وله أشعار سماها بالممحصات وذلك أنه نقض كل قطعة قالها في صباه وغزله بقطعة من المواعظ والزهد.

وفاته: توفي يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين في مقبرة بني العباس بقرطبة، وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام وهذا ما اتفق عليه معظم المؤرخين.

المبحث الأول: كتابه: سبب التأليف والمنهج

يعرض هذا المبحث لكتاب ابن عبد ربه الذي طبقت شهرته الآفاق وسعى طلبة العلم للحصول عليه في لهفة واشتياق وهذا الكتاب– كما أخبر عنه السابقون – حوى من كل شيء ولذلك فهو كتاب ممتع بلا شك؛ لذلك فهو حجر زاوية في موضوعنا وجزء أصيل في صميم بحثنا. وفي تناولنا للكتاب سنعرض لما يلي:

أولاً : سبب التأليف:

يقول ابن عبد ربه في مقدمة عقده: فإن أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا في الأدب وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ومع كل زمان وإن كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار بديع معاني المتقدمين، واختيار جواهر ألفاظ السابقين، وأكثروا في ذلك حتى احتاج المختصر منها إلى اختصار والمتخير إلى اختيار (قميحة، 2002). ويواصل ابن عبد ربه قوله في مقدمة الكتاب قائلا: ثم إني رأيت آخرَ كل طبقة، وواضعي كل حكمة، ومؤلفي كل أدب أعذب ألفاظا وأسهل بنية وأحكم مذهبا وأوضح طريقا من الأوّل؛ لأنه ناكص متعقب، والأوّل باديء متقدم، وقد نظرت في الكتب الموضوعة فوجدتها غير متصرفة في فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا شافيا. مما تقدم إلى أن سبب تأليف الكتاب ما يلي:

أ. أن ابن عبد ربه وجد أن السابقين من الأدباء والجهابذة والفلاسفة قد قلدوا بعضهم ورددوا أعمال السابقين عليهم وعرضوا لها بالشرح والتوضيح حتى احتاج ماقاموا به إلى اختصار وتوضيح آخر.

ب. أن آخر كل طبقة وواضعي كل حكمة ومؤلفي كل أدب أعذب ألفاظا وأسهل بنية وأحكم مذهبا من السابقين؛ لأن اللاحق ناقص متعقب والأول بادئ متقدم.

ج. أن الكتب التي اِطَّلع عليها غير متصرفة في فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار لكل هذا قام بتأليف كتابه وضمَّنه الكثير من الأشعار له ولغيره يقول ابن عبد ربه: ليعلم الناظر في هذا الكتاب أن لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظا من المنظوم والمنثور ويرى أحد الباحثين أن ابن عبد ربه ألف كتابه العقد الفريد بعد ظهور كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة في المشرق بنصف قرن والمتتبع للكتابين يرى أن ابن عبد ربه اِطَّلع على كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، وأعجب به وبطريقته، لذلك أراد أن يكتب كتابا يحاكيه يكون أكثر ملاءمة للأندلسيين وأوفى بالحاجة وأحسن تنظيما وترتيبا (حسن، 1994)

ثانيا: المنهج المتبع في تأليف الكتاب

قال ابن عبد ربه: وقد ألّفت هذا الكتاب وتخيّرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولُباب اللباب وإنما لي فيه تأليف الأخبار وفضل الاختيار وحسن الاختصار وفرش في صدر كل كتاب وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والأدباء، وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلبا للاستخفاف، والإيجاز وهربا من التثقيل والتطويل؛ لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الإسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها. وقد كان بعضهم يحذف أسانيد الحديث من سُنّة مُتّبعة وشريعة مفروضة فكيف لا تحذف من نادرة شاردة ومَثَل سائر وخبر مستطرف وحديث يذهب نوره إذا طال وكثر (ابن عبد ربه، ج1).

ويقول ابن عبد ربه: وحَلّيت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تُجانس الأخبار في معانيها وتوافقها في مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعري. وسميته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن النظام وجزأته على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزءان، فتلك خمسون جزءا في خمسة وعشرين كتابا وقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد فأولها: كتاب اللؤلؤة في السلطان، ثم كتاب الفريدة في الحروب ثم كتاب الزّبرْجدة في الأجواد والأصفاد ثم كتاب الجُمَانة في الوفود ثم كتاب المَرْجانة في مخاطبة القلوب ثم كتاب الياقوتة في العلم والأدب ثم كتاب

الجوهرة في الأمثال ثم كتاب الزّمُرّدة في المواعظ والزهد ثم كتاب الدّرّة في التعازي والمراثي ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب ثم كتاب المَسْجَدَة في كلام الأعراب ثم كتاب المُجَنَّبة في الأجوبة ثم كتاب الواسطة في الخطب ثم كتاب المجَنّبَة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة، ثم كتاب المَسْجَدة الثانية في الخلفاء وتاريخهم ثم كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي ثم كتاب الياقوتة الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن ثم كتاب الجُمَانَة الثانية في المتنبئين والمِمْرورين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزّبَرْجَدة الثانية في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان ثم كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في النُّتَف والهدايا والفكاهات والمُلَح.
هذا هو المنهج الذي اعتمده ابن عبد ربه في عقده، والكتاب في حقيقة الأمر يحتوي على نماذج أدبية وتاريخية قيمة جدا ، وسنعرض في الصفحات القادمة لبعض من تلك النماذج من الجزء الأول من الكتاب المذكور لنعلم إلى أي مدى كان تفوق وإبداع ابن عبد ربه في الجوانب الأدبية.

ثالثاً: نماذج من روائع العقد الفريد في جزئه الأول:

وفي هذه النماذج سنعرض مايأتي: أولاً من كتاب (اللؤلؤة في السلطان) :
قول ابن المقفع في (خادم السلطان): قال ابن المقفع ينبغي لمن خدم السلطان ألا يغترَ إذا رضي ولا يتغيرَ له إذا سَخِطَ، ولا يستثقل ما حمّله ،ولا يُلحِف في مسألته، وقال أيضاً لاتكن صحبتك للسلطان إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم، فإن كنت حافظاً إذا ولوك، حذرا إذا قربوك، أمينا إذا ائتمنوك، ذليلا إذا صرموك، راضياً إذا أسخطوك، تعلمهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب منهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر، وإلا فالبعد منهم كل البعد، والحذر منهم كل الحذر(ابن عبد ربه، ج1). من خلال ما تقدم بخصوص قول ابن المقفع يتضح لنا أن خادم السلطان أو من له به علاقة لابد أن يتحلى بالعديد من الصفات التي تساعده على كسب ود السلطان واستمرار العلاقة بينهما وهي: ألايغتر به إذا رضي ولايتغير له إذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف في مسألته .
وصية أبي سفيان وزوجه لابنهما معاوية حين عمل لعمر:

لما قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند، فقالت له: يابني: إنه قلّما ولدت حرة مثلك ،وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه، أحببت ذلك أم كرهته. ثم دخل على أبيه أبي سفيان فقال له يا بني إن هؤلاء الرّهْط من المهاجرين قد سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقُهم، وقصر بنا تأخرُنا فصرنا أتباعاً وصاروا قادة، وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفنّ أمرهم، فإنك تجري إلى أمد لم تبلغه، ولو قد بلغته لتنفست فيه. قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى مع اختلافهما في اللفظ.

من روائع ما ذكره ابن عبد ربه في عقده وصية هند بنت عتبة وزوجها أبو سفيان لابنهما معاوية لما استعمله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه – وهو في حكم السلطان – والياً له على الشام أخذت أمه هند بنت عتبة توصيه بما يصلح حاله مع عمر بن الخطاب فقالت له إن هذا الرجل أي ابن الخطاب قد استعملك وعليك أن تطيعه في كل ما يأمرك به حتى لو خالف هواك وإنما قالت له ذلك حتى تستمر علاقته به ويدوم التواصل بينهما في هذا المقام. ولم يقتصر الأمر على نصح أمه بل نصحه أبوه أبوسفيان كذلك حيث قال: يابني إن هؤلاء القوم من المهاجرين قد سبقونا إلى الإسلام وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم إليه فصاروا قادة وقصر بنا تأخرنا عنه فصرنا أتباعا، وقد قلدوك مهمة جسيمة من أمرهم فلا تخالفن أمرهم وعليك بالسمع والطاعة.

وقد تعجب معاوية بن أبي سفيان من المعنى الواحد الذي قصده أبواه وعبرا عنه بألفاظ مختلفة وكل ذلك مرده حرصهم على استمرار علاقة معاوية بالسلطان وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حتى لا يحدث له ما يسيء إليه. وقد أورد ابن عبد ربه هذا النموذج وما قبله ليرشد كل من يقترب من السلطان بضرورة السمع والطاعة. حتى تدوم علاقته بالسلطان ولا يتغير عليه.

ثانيا: من كتاب الجُمَانة في الوفود:

1- وفود عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

لما فُتِحَتْ القادسية على يدي سعد بن أبي وقاص وأبلى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا، أوفده سعد إلى عمربن الخطاب رضي الله عنه، وكتب إليه معه بالفتح، فلما قَدِمَ على عمر بن الخطاب سأله

عن سعد فقال: أعرابي في نَمرته، أسد في تأمورته، نبطي في جبايته، يقسم بالسَوِيّة ويعدل في القضية وينفَل في السريّة، وينقل إلينا حقنا نقل الذّرة، فقال عمر، لشد ما تقارضتما الثناء، وكان عمر قد كتب إلى سعد يوم القادسية أن يعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن، فقال سعد لعمرو بن معد يكرب ما معك من القرآن؟ قال: ما معي شيء. قال: إن أمير المؤمين كتب إلي أن أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن، فقال عمرو:

إذا قُتلنا ولا يبكى لنا أحد قالت قريش ألا تلك المقاديرُ

نُعطَى السّويّةَ من طعن له نَفَذ ولا سَويّة إذ تُعطى الدنانيرُ

قال: فكتب سعد بأبياته إلى عمر بن الخطاب، فكتب إليه أن يعطى على مقاماته في الحرب(ابن عبد ربه، ج1).

تلك رائعة أخرى من روائع ابن عبد ربه في عقده من كتاب الجمانة في الوفود يقول أن سعد بن أبي وقاص قد أوفد عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب بعد يوم القادسية يخبره بالفتح وقد أثنى سعد بن أبي وقاص على عمرو بن معد يكرب لدى ابن الخطاب.

2- وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه:

قال أبو بكر بن أبي شيبة: وفد الحسن بن علي رضي الله عنه على معاوية بعد عام الجماعة، فقال له معاوية: والله لأحبونّك بجائزة ما أجزت بها أحداً قبلك ولا أجيز بها أحداً بعدك فأمر له بمائة ألف وفي بعض الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها: إن الله تعالى سيصلح على يدي ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

ثالثا: من كتاب الزّبَرْجَدة في الأجواد والأصفاد:

1 – بين موسى الهادي وابن يزيد،

قال محمد ابن يزيد بن عمرو بن عبد العزيز قال: خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جُرجان فقال لي إما أن تحملني وإما أن أحملك. ففهمت ما أراد، فأنشدته أبيات ابن صِرمة الأنصاري:

أوصـــيـكـمْ بالله أوّل وهـلـةٍ وأحســـابِـكُـم، والـبِرُّ بالله أوّلُ
وإن قومُكُم ســـادوا فلا تحسُـــدُوهمُ وإن كنُتُمُ أهـل الســيـادةِ فـاعـدلوا
وإن أنـتـم أعـوَزْتُم فـتـعـفّـفُـوا وإن كان فضـــلُ المالِ فيكم فأفضِـــلُوا

وقال عبد الله بن العباس: سادات الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء
وقال موسى الخولاني: ما شيء أحسن من المعروف إلا ثوابه، وأنشد:

إن المـكـارمَ كـلّـهـا حســـنٌ والـبـذلُ أحســـنُ ذلـك الحســـنِ
كـم عـارفٍ بي لســـتُ أعـرِفـه ومُخَـــبّر عـــني ولم يَـــرَني
يأتـيـهـمُ خـبري وإن بَـعُـدَت داري وبُـوعِـدَ عـنـهـمُ وطـني

رابعا: من كتاب الفَريدة في الحروب ومدار أمرها: ونعرض في هذا الكتاب لأمرين:

1- صفة الحروب: الحرب رحى ثِفالُها الصبر، وقُطبُها المكر ومدارها الاجتهاد وثِقافها الأناة وزمامها الحذر ولكل شيء من هذه ثمرة فثمرة المكر الظَفَر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الأناة اليُمْن وثمرة الحَذَر السلامة، والحرب بين الناس سِجَال والرأي أبلغ فيها من القتال
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن معد يكرب صف لنا الحرب، فقال: مرة المذاق إذا كشفت عن ساق، ثم قال:

الحـربُ أولَ مـا تـكـون فُـتـيَـةً تســـهـى بـزيـنـتـهـا لـكـل جـهـول
حتى إذا حَمِيَـت وشـــبّ ضِـــرامُهـا عـادت عـجـوزًا غـير ذات خـلـيـل
شمـطـاءَ جـزّت رأســـهـا وتـنـكّـرت مـكـروهـةً لـلشـــمّ والـتـقـبـيـلِ

وقيل لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال: أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى. وقال نصر بن سيار صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها:

أرى خـلَـلَ الـرمـاد ومـيـضَ نارٍ ويـوشـــك أن يـكـون لهـا ضِـــرَامُ
فـإن الـنـار بالـعُـوديـن تُـذكَـى وإن الحـــرب أولُهـــا الـــكـــلامُ

من كل ما تقدم يتضح لنا صفة الحروب كما عبر عنها كل من سئل عنها ولا شك أنها صفات حقيقية وواقعية وجاءت معبرة.

3-لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقد قيل له أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشي في إزار ورداء؟ فقال أبالموت تخوفوني؟ فوالله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط علي.

وقال لابنه الحسن رضي الله عنهما: لا تدعون أحدا إلى المبارزة وإن دعيت إليها فأجب فإن الداعي إليها باغ والباغي مصروع

4-للمهلب في أعجب مارأى في حرب الأزارقة:

قيل للمهلب بن أبي صُفرة ما أعجب مارأيت في حرب الأزارقة قال فتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداة فيقف فيقول:

وســـــائلـةٍ بالغيـب عـني ولـو درت مـقـارعـتي الأبـطـال طـال نحـيـبـهـا
إذا مـالـتـقـيـنـا كـنـت أول فـارس يجـود بـنـفـس أثـقـلـتـهـا ذنـوبهـا

ثم يحمل فلا يقوم له شيء ألا أقعده، فإذا كان من الغد عاد لمثل ذلك .

وهذا أيضا يوضح ما كانت عليه العرب من شجاعة عند القتال وتلك صفات امتاز بها العرب منذ الجاهلية وظلت فيهم بعد الإسلام.

المبحث الثاني: نماذج من شعر ابن عبد ربه في بعض الأغراض الشعرية

1- الغزل: يقول ابن عبد ربه

ودّعـتـني بـزفـرةٍ واشـــتـيـاقِ ثم قـالـت مـتى يـكـونُ الـتـلاقـي
وبـدت لي فـأشـــرق الصـــبحُ منهـا بـين تـلـك الجـيـوبِ والأطـواقِ

يا ســـقيمَ الجفونِ من غير سُـــقمٍ بين عينيك مصـــرعُ العشـــاقِ

يقول ابن عبد ربه أن محبوبته ودعته في أسى وشوق سائلة إياه متى يكون التلاقي من جديد فهي تأسى وتحزن لفراقه وتشتاق إلى لقائه وفي أثناء ذلك بدا له جمالها فكان كفلق الصبح ومحبوبته جميلة جدا ومن دواعي جمالها أنها سقيمة الجفون من غير سقم فالعشاق لها يموتون بالنظر إلى عينيها، وهو يحزن لفراقها.
يقول ابن عبد ربه: إن الجميلات من النساء يحببن الشباب فإذا ذهب الشباب عنك فلا يرغبن فيك وإذا نادينك بالعم فهذا النسب لك عندهن يودي بحبهن لك وتصبح غير مرغوب لديهن.

ويقول أيضا:

يا لـؤلـؤا يَسـبي العـقـول أنـيـقـا وَرْشـا بـتـقـطـيـع الـقـلـوب رفـيـقـا
مـا إن رأيـت ولا سَمـعـت بمـثـلـه دُرّا يعود من الحياء عقيقا
وإذا نـظـرت إلى محـاسِـنَ وجـهـه أبصـرت وجهـك في سـنـاه غريقـا
يا مـن تـقـطّـع خَصْـره مـن رقّـة ما بالُ قلبِك لا يكون رقيقا

2- المدح :

قال ابن عبد ربه الأندلسي في المنذر بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي:

بالمـنـذر بـن محـمـد شـرُفـت بـلادُ الأنـدلـسْ
فـالـطـير فـيـهـا سـاكـن والـوحـش فـيـهـا قـد أَنِـسْ

فهو يمدح المنذر بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم الأموي يقول إن بلاد الأندلس قد شرفت وسعدت به فمن ملامح ومظاهر ذلك في البلاد أنك ترى الطمأنينة والسكينة والأمان على كل من فيها حتى الطير والوحوش فأنت ترى الطير ساكنا والوحش قد أنس واطمأن بها.

3- الزهد:

هلّا ابتكرت لبين أنت مبتكر محصها بقوله:

يا قادرا ليس يعفو حين يقتدرُ ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر
عاين بقلبك إن العين غافلة عن الحقيقة واعلم أنها سَقَرَ
سوداء تزفر من غيظ إذا سعرت للظالمين فما تبقي ولا تذر
لو لم يكن لك غيرُ الموت موعظةً لكان فيه من اللذات مُزدَجَر
أنت المقول له ما قلتُ مبتدئا هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر

وقال أيضا:

ألا إنما الدنيا غضَارةُ أيكةٍ إذا اخضرّ منها جانب جفّ جانبُ
هي الدارُ ما الآمالُ إلا فجائعُ عليها ولا اللذات إلا مصائبُ
وكم سخِنَتْ بالأمس عينٌ قريرةٌ وقرّت عيونٌ دمعُها الآن ساكبُ
فلا تكتحلْ عيناك منها بعَبْرةٍ على ذاهبٍ فإنك ذاهبُ

المبحث الثالث: علاقة ابن عبد ربه بالشاعر المعاصر له يحي القُلْفاط

كان ابن عبد ربه صديقا لأبي محمد يحي القلفاط الشاعر ثم فسد ما بينهما وتهاجيا وكان السبب في ذلك، أن ابن عبد ربه مر به يوما وكان في مشيه اضطراب فقال القلفاط أبا عُمر ماعلمت أنك آدَرُ إلا اليوم لما رأيت مشيك، فقال له ابن عبد ربه: كَذَبَتْكَ عِرْسُكَ أبا محمد، فعزّ على القلفاط كلامه وقال له: أتتعرض للحُرَم والله لأرينك كيف الهجاء ثم صنع فيه قصيدة أولها:

يا عِرسُ أحمد إني مزمع سفرا فودعيني سرا من أبي عمرا

ثم تهاجيا بعد ذلك، وكان القلفاط يلقبه بطِلاس؛ لأنه كان أطلس اللحية، ويسمي كتاب العقد حبل الثوم، فاتفق اجتماعهما يوما عند بعض الوزراء، فقال الوزير للقلفاط كيف حالك اليوم مع أبي عمر؟ فقال مرتجلا:

حالَ طِلاس لي عن رائه وكنت في قُعدد أبنائه

فبدر ابن عبد ربه وقال:

إن كنت في قُعدد أبنائه فقد سقى أمك من مائه

فانقطع القلفاط خجلا (الصفدي، 2008).

ومن خلال ما تقدم بخصوص علاقة ابن عبد ربه بالقلفاط يمكن استنتاج ما يلي:

أ. إن العلاقة بين الرجلين كانت طيبة وكانت بينهما صحبة ومودة

ب. فسدت العلاقة بينهما لسبب تافه لم يكن مقصودا لذاته ولكنه جاء فجأة وفي أمر عابر

ج. شعر ابن عبد ربه بحزن شديد عندما قال له القلفاط إنك آدر ورد على القلفاط ردا فيه حدة وإساءة؛ لأن القلفاط ذكر عيبا فيه وكان أولى بالقلفاط أن يستر العيب الذي رآه في ابن عبد ربه كما كان على ابن عبد ربه ألا يسيء إلى القلفاط بهذه الطريقة.

د. خرج النزاع بينهما عن نطاق السيطرة وعلم به الكثير حتى الوزراء.

هـ. كشف الهجاء بين الشاعرين عما تمتع به شعراء الأندلس من فصاحة وبلاغة وبيان الأمر الذي أثرى الحياة الأدبية واللغوية في ذلك العصر .

الخاتمة

وبعد تلك الرحلة مع ابن عبد ربه الأندلسي نخلص إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولا: ابن عبد ربه الأند لسي شاعر مرموق عاش بين القرنين الثالث والرابع الهجريين وعمر طويلا.

ثانيا: أخذ العلم عن بقي بن مخلد، وابن وضاح والخشني، أثنى عليه الكثير من الأجلاء.

ثالثا: من أبز مؤلفاته الأدبية كتابه الشهير (العقد الفريد). وسماه بذلك لما فيه من مختلف جواهر الكلام.

رابعا: عرض البحث نماذج أدبية شعرية ونثرية في الجزء الأول من العقد في كتاب اللؤلؤة في السلطان وكتاب الجمانة في الوفود، وكتاب الزبرجدة في الأجواد وكتاب الفريدة في الحروب.وهي نماذج تحفظ التراث وتثري ثقافة القاريء.

خامسا: كان لابن عبد ربه نماذج شعرية في الغزل والزهد والمدح .

سادسا: ساءت العلاقة بين ابن عبد ربه والشاعر القلفاط وتهاجيا بعد صداقة ومحبة.

سابعا: نوصي المهتمين بالدراسات الأدبية بصفة عامة والمعنيين بالأدب الأندلسي بصفة خاصة بشحذ الهمم وتكثيف الجهود؛ لأخراج الدرر الكامنة في الأدب الأندلسي؛ فهناك العديد من الأعلام

في حاجة إلى من ينقب عنهم في بطون الكتب لإخرا ج الدرر الأدبية لديهم حتى نثري الأدب العربي ونضيف إلى صرحه الشامخ.

المصادر والمراجع

–الثعالبي، (1983م). يتيمة الدهر، ج2، تحقيق د مفيد محمد قميحة، طبعة أولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
–ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، تحقيق، د. إحسان عباس، دار صادر بيروت.
–الذهبي، (1994م) سير أعلام النبلاء، ج15، طبعة عاشرة، مؤسسة الرسالة.
–الذهبي، العبر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت.
–الزركلي، (1992م) الأعلام، ج1، دار العلم للملايين، طبعة عاشرة.
–السيوطي، (1994م). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
–الصفدي، (2008م) الوافي بالوفيات، ج8، بيروت، باعتناء محمد نجم، المعهد الألماني للدراسات الشرقية.
–ابن الفرضي، (1989م). تاريخ علماء الأندلس، ج1، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، طبعة ثانية، القاهرة.
–ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، تحقيق د مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت.
–ابن العماد، شذرات الذهب، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر.
–ابن كثير، (1994م) البداية والنهاية، ج11، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى.
–اليافعي، (1993م) مرآة الجنان، ج2، دار الغرب الإسلامي، طبعة ثانية، القاهرة.
–ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، طبعة أولى، تحقيق د إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
–علي محمد حسن، (1994م) الأدب العربي في العصرين الأموي والعباسي، طبعة أولى.